محمد بن سيرين

نسبه ومولده:

هو: الإمام، شيخ الإسلام، أبو بكر الأنصاري، الأَنَسِيُّ، البصري، مولى أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ ذو العقل الرصين، والورع المتين، المطعم للإخوان والزائرين، ومعظم الرجاء للمذنبين والموحدين، الإمام الرباني، المعبر للرؤى، أبو بكر محمد بن سيرين.

قال ابن عائشة: كان أبو محمد بن سيرين من أهل جرجرايا، وكان يعمل قدور النحاس، فجاء إلى عين التمر يعمل بها فسباه خالد بن الوليد[1].

وكان أبوه من سبي جرجرايا، تملَّكه أنس، ثم كاتبه على ألوف من المال، فوفاه، وعجل له مال الكتابة قبل حلوله، فتمنع أنس من أخذه لما رأى سيرين قد كثر ماله من التجارة، وأمل أن يرثه، فحاكمه إلى عمر رضي الله عنه فألزمه تعجيل المؤجل.

قال أنس بن سيرين: ولد أخي محمد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، وولدت بعده بسنة قابلة[2].

وكانت أم محمد بن سيرين (صفية) مولاة أبي بكر بن أبي قحافة طيَّبها

---

(١) المنتظم لابن الجوزي، ٢/ ٣٧٩.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٦٠٦.

ثلاث من أزواج النبي ﷺ فدعوا لها، وحضر إملاكها ثمانية عشر بدرياً، فيهم أُبيُّ بن كعب يدعو وهم يؤمنون[١].

ذرية مباركة:

لقد أكرم الله عائلة سيرين بشرف حمل الحديث النبوي، فكانوا محل عدل وثقة عند أهل الصنعة من المحدثين.

يقول عنهم الإمام النووي: وأولاد سيرين ستة: محمد، ومعبد، وأنس، ويحيى، وحفصة، وكريمة، وكلهم رواة ثقات[٢].

ومُحَمد بن سيرين يكنى أبا بكر، بصري تابعي ثقة، وهو من أروى الناس عن شريح وعبيدة وإنما تأدب بالكوفيين أصحاب عبد الله[٣].

وقال هشام بن حسان: أدرك محمد ثلاثين صحابياً[٤].

صفاته الخَلقية وهيئته:

كان ابن سيرين قصيراً، عظيم البطن، له وفرة، يفرق شعره، كثير المزاح والضحك، يخضب بالحناء[٥].

كما كان يلبس طيلساناً، ويلبس كساء أبيض في الشتاء، وعمامة بيضاء وفروة.

وكان يحب لبس الثياب الثمينة، والطيالس، والعمائم.

وعن أبي خلدة، قال: رأيت ابن سيرين يتعمم بعمامة بيضاء لاطية، قد أرخى ذوائبها من خلفه، ورأيته يخضب بالصفرة.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد، ٧/ ١٩٣، صفة الصفوة لابن الجوزي، ١/ ٣٦٠، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، ٧/ ١٠.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ١/ ١٠٢.

(٣) تاريخ بغداد للبغدادي، ٣/ ٢٨٥.

(٤) تاريخ الإسلام للذهبي، ٢/ ٣٤٠، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٦٠٧.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٦١٠.

قال محمد بن عمرو: رأيت ابن سيرين يخضب بحناء وكتم، ورأيته لا يحفي شاربه.

وقال حميد الطويل: أمر ابن سيرين سويداً أن يجعل له حلة حبرة يكفن فيها[١].

قال أحمد بن حنبل: إنما العلم خزائن، يقسم الله لمن أحب، لو كان يخص بالعلم أحداً، لكان أهل بيت رسول الله ﷺ أولى، كان عطاء بن أبي رباح حبشياً، وكان يزيد بن أبي حبيب نوبياً أسود، وكان الحسن البصري مولى الأنصار، وكان محمد بن سيرين مولى الأنصار[٢].

عن محمد بن سيرين: يذكر عن أنس بن مالك أنه قال: سألته عن خضاب رسول الله، ﷺ، فقال: إن رسول الله، ﷺ، لم يكن بلغ ذلك، ولكن أبو بكر خضب بالحناء والكتم.

قال ابن سيرين: فخضبت يومئذ بالحناء والكتم[٣].

قال حبيب بن الشهيد: كان ابن سيرين لا يئن على بلاء، وربما ضحك حتى تدمع عيناه[٤].

حاله مع الله وصلاحه:

كان ابن سيرين ـ رحمه الله ـ قواماً بالليل، تالياً لكتاب الله ﷻ، كثير البكاء والنحيب، عظيم التأثر بذكر الموت والآخرة، سريع الدمعة، غزير العبرة.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد، ٧/ ٢٠٥، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٦١٩، تاريخ الإسلام للذهبي، ٢/ ٣٤٢.

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، ٧/ ١٠.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد، ٧/ ٢٠٤.

(٤) حلية الأولياء لأبي نعيم، ١/ ٣٣٣.

فعن أم عبدان امرأة هشام بن حسان قالت: كنا نزولاً مع محمد بن سيرين في الدار فكنا نسمع بكاءه بالليل وضحكه ومزاحه بالنهار[١].

ويقول زهير الأقطع: كان محمد بن سيرين إذا ذكر الموت، مات كل عضو منه على حدة[٢].

ويقول موسى بن المغيرة: رأيت محمد بن سيرين يدخل السوق نصف النهار يكبر ويسبح ويذكر الله تعالى، فقال له رجل: يا أبا بكر في هذه الساعة؟ قال: إنها ساعة غفلة[٣].

ولقد كان حال ابن سيرين يذكّر بالله كل من رآه.

قال أبو عوانة: رأيت محمد بن سيرين مر في السوق عند أصحاب السكر، فجعل لا يمر بقوم إلا سبحوا وذكروا الله ﷻ[٤].

كما كان قوّاماً، فلقد كان صواماً، يصوم يوماً، ويفطر يوماً، وكان يصوم عاشوراء يومين، ثم يفطر بعد ذلك يومين[٥].

وكان لمحمد سبعة أوراد، فإذا فاته شيء من الليل، قرأه بالنهار[٦].

وقال قرة بن خالد: رأيت محمد يكنس مسجده بثوبه.

---

(١) تاريخ بغداد للبغدادي، ٣/ ٢٨٩، صفة الصفوة لابن الجوزي، ١/ ٣٦١.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٦١٠.

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم، ١/ ٣٣٢.

(٤) التاريخ الكبير للبخاري، ٨/ ١٨١، تاريخ بغداد للبغدادي، ٣/ ٢٩١، صفة الصفوة لابن الجوزي، ١/ ٣٦١.

(٥) صفة الصفوة لابن الجوزي، ١/ ٣٦٠، تاريخ الإسلام للذهبي، ٢/ ٣٤١، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٦١٥.

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٦١٨، حلية الأولياء لأبي نعيم، ١/ ٣٢٧.

كما كان كثير التذكّر للآخرة. فلقد مر يوماً برواس، قد أخرج رأساً من التنور، فغشي عليه.

وعن مهدي قال: كنا نجلس إلى محمد فيحدثنا ونحدثه ويكثر علينا ونكثر إليه فإذا ذكر الموت تغير لونه واصفر وأنكرناه وكأنه ليس بالذي كان[١].

وكان شديد الورع في أمر الغيبة يحاسب نفسه على الصغير والكبير.

قال جرير بن حازم: كنت عند محمد، فذكر رجلاً، فقال: ذاك الأسود، ثم قال: إنا لله، إني اغتبته[٢].

وحدث طوق بن وهب قال: دخلت على محمد بن سيرين، وقد اشتكيت، فقال: كأني أراك شاكياً. قال: قلت: أجل. قال: اذهب إلى فلان الطبيب فاستوصفه، ثم قال: اذهب إلى فلان، فإنه أطب منه، ثم قال: أستغفر الله، أراني قد اغتبته![٣]

يصف ابن عون تأثر ابن سيرين بالقرآن، ورجاءه بالرحمن، فيقول: ما رأيت أحداً أعظم رجاء للموحدين من محمد بن سيرين، كان يتلو هذه الآيات: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾، ويتلو: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾. ويتلو: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾[٤].

---

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي، ١/ ٣٦١.
(٢) تاريخ الإسلام للذهبي، ٢/ ٣٤١، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٦١٥.
(٣) المعرفة والتاريخ للفسوي، ١/ ١٩٣، صفة الصفوة لابن الجوزي، ١/ ٣٦٠، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، ٧/ ٧/ ١١.
(٤) حلية الأولياء لأبي نعيم، ١/ ٣٣١.

ورعه وزهده:

كان ابن سيرين مع كثرة ما يدخل إليه من أموال في تجارته شديد الورع وكثير الحرص ودائم التحري في كل درهم يدخل عليه، سواء من حلال أو حرام، فهو لا يدع للشبهة سبيلاً إلى ماله فضلاً عن الحرام.

قال هشام بن حسان: كان محمد يتجر، فإذا ارتاب في شيء، تركه.

وقال ابن حبان: كان محمد بن سيرين من أورع أهل البصرة، وكان فقيهاً فاضلاً حافظاً متقناً يعبر الرؤيا[١].

وعن هشام بن حسان: أن ابن سيرين اشترى بيعاً من منونياً[٢]، فأشرف فيه على ربح ثمانين ألفاً، فعرض في قلبه شيء، فتركه.

قال هشام: ما هو ـ والله ـ بربا.

وقال هشام: ترك محمد أربعين ألفاً في شيء ما يرون به اليوم بأساً[٣].

يقول عاصم الأحول: سمعت مورقاً يقول: ما رأيت رجلاً أفقه في ورعه، ولا أورع في فقهه من محمد بن سيرين.

وقال أبو قلابة: اصرفوه حيث شئتم فلتجدنه أشدكم ورعاً وأملككم لنفسه.

وعن سفيان قال: لم يكن كوفي ولا بصري له مثل ورع محمد بن سيرين[٤].

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ٩/ ١٩١، تهذيب التهذيب لابن حجر، ٩/ ١٩٢.

(٢) نسبة إلى قريته منونيا: قرية من قرى «نهر الملك»، كانت أولاً مدينة ولها ذكر في أخبار الفرس.٦١٦ حاشية السير، ٤/ ٦١٦.

(٣) صفة الصفوة لابن الجوزي، ١/ ٣٦٠، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٦١٦.

(٤) تهذيب التهذيب لابن حجر، ٩/ ١٩١، الطبقات الكبرى لابن سعد، ٧/ ١٩٥، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٦١٠.

قال السري: فسمعت سليمان التيمي، يقول: لقد تركه في شيء ما يختلف فيه أحد من العلماء[١].

عبد الرحمن بن فروخ العطار قال: كان ابن سيرين يذكر أوزانه كيلا تنقص إذا احتكت[٢].

عن مهدي بن ميمون قال: رأيت محمداً إذا توضأ فغسل رجليه بلغ الوضوء عضلة ساقيه[٣].

عن بكر بن عبد الله المزني، قال: من سره أن ينظر إلى أورع أهل زمانه، فلينظر إلى محمد بن سيرين، فوالله ما أدركنا من هو أورع منه.

وقال محمد بن سيرين ما أتيت امرأة في نوم ولا يقظة إلا أم عبد الله، يعني زوجته. وقال ابن سيرين إني أرى المرأة في المنام، فأعرف أنها لا تحل لي فأصرف بصري عنها[٤].

وعن بكار بن محمد قال: حدثني أبي أن ابن سيرين اشترى هذه الأرض التي برستاق جرجرايا وصارت في يدي محمد وفي يدي أخيه يحيى فأخذ بخراجها، وكان فيها كرم فأرادوا يعصرونه، فقال محمد: لا تعصروه بيعوه رطباً، قالوا: لا ينفق عنا، قال: فاجعلوه زبيباً، قالوا: لا يجيء منه الزبيب، فضرب الكرم وألقاه في الماء وانحدر.

وعن ابن عون قال: قال محمد: لو شئت أن أزن ما آكل.

و قال هشام: قال محمد: إني لأزن طعامي وزناً[٥].

---

(١) تاريخ بغداد للبغدادي، ٣/ ٢٩٠.

(٢) الكنى والأسماء للدولابي، ٣/ ٢٩٢.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد، ٧/ ٢٠٣.

(٤) تاريخ بغداد للبغدادي، ٣/ ٢٩٠.

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد، ٧/ ١٩٥.

حبه للخفاء وبعده عن الشهرة:

إن من الاغترار بالدنيا أن يسعى المسلم خلف الشهرة وبريقها، فكثير من الناس تتوق نفسه إلى أن يُشار إليه بالبنان أو أن يكون هو حديث المجالس أو أن يُسمع قوله أو يُكتب، لذا قد يسعى بعضهم بكل سبيل إلى تحقيق ذلك ولو على حساب مخالفة الدين والأخلاق، وكان ابن سيرين يحذر من هذا المنزلق كل الحذر، ويبتعد عنه كل البعد.

فكان محمد بن سيرين إذا مشى معه رجل قام وقال: ألك حاجة؟ فإن كان له حاجة قضاها، فإن عاد يمشي معه قام فقال له: ألك حاجة؟

وعن عاصم قال: لم يكن ابن سيرين يترك أحداً يمشي معه[١].

وعن ثابت البناني قال: قال لي محمد بن سيرين: يا أبا محمد، إنه لم يكن يمنعني من مجالستكم إلا مخافة الشهرة، فلم يزل بي البلاء حتى أخذ بلحيتي فأقمت على المصطبة، فقيل: هذا ابن سيرين يأكل أموال الناس، قال: وكان عليه دين كثير[٢].

وعن ابن عون قال: خرجت مع محمد لما خرج إلى ابن هبيرة، فلما حضرت الصلاة قال لي: تقدم فصل بنا، قال: فصليت. قال: فقلت له: أليس كنت تقول لا يتقدم إلا من جمع القرآن فكيف قدمتني؟

قال: وقلت صنعت شيئاً كرهه محمد لنفسه، قال: فذكرت له ذلك فقال: إني كرهت أن أتقدم فيقول الناس هذا محمد يؤم الناس.

قال محمد بن سيرين: كانوا يكرهون تخطي رقاب الناس في الجمعة، قال: وقال محمد: إنهم يقولون: إن ابن سيرين يتخطى رقاب الناس،

---

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي، ١/ ٣٦٠.

(٢) تاريخ بغداد للبغدادي، ٣/ ٢٨٨.

قال: وأنا لا أتخطى رقاب الناس ولكني أجيء فيعرفني الرجل فيوسع لي فأمضي، ثم يعرفني الآخر فيوسع لي فأمضي[١].

كرمه:

الكرم والجود من أبرز الصفات التي اشتهر بها ابن سيرين، وهذا يدل على ثقة ويقين بالله رب العالمين، ولقد رُوي عنه بعض المواقف في الجود والسخاء، وكان من أبرزها:

حدثنا أبو خلدة، قال: دخلنا على محمد بن سيرين فقال: ما أدري ما أتحفكم به كلكم في بيته الخبز واللحم؟ يا جارية، هاتي تلك الشهدة، فجاءت بها فجعل يقطع ويأكل ويطعمنا.

عن ابن عون قال: كان في أهل ابن سيرين فرح فأتاهم فرقد السبخي يهنئهم، فأتوه بخبيص فأبى أن يأكله، فأتوه بسمن وعسل وخبز نقي فجعل يأكل، فقال ابن سيرين: وهل الذي تركت إلا هذا الذي تأكله؟!

وعن هشام قال: كان آل ابن سيرين لا يدخل عليهم داخل إلا قربوا له طعاماً، حتى إذا كان آخراً.

وخفت حالهم كانوا يشترون من ذلك البسر المطبوخ أو المغلي؛ فإذا دخل داخل قدموا إليه من ذلك البسر.

وعن ابن عون، عن محمد بن سيرين، أنه حين ركبه الدَّين خفف مطعمه، حتى كنت آوي له، وكان أكثر ما يأتدم به السمك الصغار.

وقال أبو هلال الراسبي: دعانا محمد بن سيرين إلى الغداء، وكان أدمه السمك الصغار، فما قام منا إلا أبو عطارد.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد، ٧/ ٢٠٣.

قال عبد الله بن عون: ما أتينا محمداً في يوم عيد قط إلا أطعمنا خبيصاً أو فالوذقاً.

وحدث حبيب بن الشهيد قال: دخلت على محمد بن سيرين في يوم حار، فوجد في وجهي التعب، فقال: يا جارية، هاتي لحبيب غداء، هاتي، هاتي، هاتي حتى قال ذلك مراراً. قلت: لا أريده. قال: هاتي. فلما جاءت به، قلت: لا أريده. قال: كل لقمة، وأنت بالخيار. فلما أكلت لقمة، نشطت، فأكلت[١].

كرمه أدخله السجن:

سُئل محمد بن عبد الله الأنصاري عن سبب الدَّين الذي ركب محمد بن سيرين حتى حُبس به؟ فقال: كان باع من أم محمد بنت عبد الله بن عثمان بن أبي العاص جارية، فرجعت إلى محمد، فشكت أنها تعذبها، فأخذها محمد، وكان قد أنفق ثمنها، فهي التي حبسته، وهي التي تزوجها سلم بن زياد، وأخرجها إلى خراسان، وكان أبوها يلقب: كركرة[٢].

وقال المدائني: كان سبب حبسه أن أخذ زيتاً بأربعين ألف درهم، فوجد في زق منه فأرة، فظن أنها وقعت في المعصرة، وصب الزيت كله، وكان يقول: إني ابتليت بذنب أذنبته منذ ثلاثين سنة.

قال: فكانوا يظنون أنه عير رجلاً بفقر، قال أبو سليمان الداراني ـ وبلغه هذا ـ فقال: قلَّت ذنوب القوم، فعرفوا من أين أتوا، وكثرت ذنوبنا، فلم ندر من أين نؤتى[٣].

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم، ١/ ٣٣٠، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، ٧/ ١٢.
(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ٧/ ١٣، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٦١٢.
(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٦١٣، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، ٧/ ١٣.

ثناء العلماء عليه:

لقي ابن سيرين ثناء عطراً من غير واحد من الأئمة والأعلام، وأجمع المسلمون على عدالته وإمامته.

قال محمد بن جرير الطبري: كان ابن سيرين فقيهاً، عالماً، ورعاً، أديباً، كثير الحديث، صدوقاً، شهد له أهل العلم والفضل بذلك، وهو حجة[١].

عن سوار بن عبد الله قال: كان محمد والحسن سيديّ أهل هذا المصر، عربيها ومولاها.

وكان ابن سيرين يقول: يرحم الله شريحاً إن كان ليدني مجلسي[٢].

وعن خليف بن عقبة، قال: كان ابن سيرين نسيج وحده.

وقال عثمان البتي: لم يكن بالبصرة أحد أعلم بالقضاء من ابن سيرين.

وكان الشعبي يقول: عليكم بذلك الأصم ـ يعني: ابن سيرين ـ[٣].

وقال حماد عن عثمان التيمي: لم يكن بالبصرة أحد أعلم بالقضاء منه.

وقال ابن يونس: كان ابن سيرين أفطن من الحسن في أشياء.

وقال عوف الأعرابي: كان ابن سيرين حسن العلم بالفرائض والقضاء والحساب[٤].

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير، ١٣/ ٥٧، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٦١١، تذكرة الحفاظ للذهبي، ١/ ٧٨.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد، ٧/ ١٩٤، البداية والنهاية لابن كثير، ١٣/ ٥٧.

(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر، ٩/ ١٩١، تذكرة الحفاظ للذهبي، ١/ ٧٨، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٦٠٨، البداية والنهاية لابن كثير، ١٣/ ٥٧.

(٤) تذكرة الحفاظ للذهبي، ١/ ٧٨، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٦٠٨، البداية والنهاية لابن كثير، ١٣/ ٥٧.

لا يعرف الفضل لأهله إلا ذووه:

قال ثابت البناني: كان الحسن متوارياً من الحَجاج، فماتت بنت له، فبادرت إليه رجاء أن يقول لي: صل عليها، فبكى، حتى ارتفع نحيبه، ثم قال لي: اذهب إلى محمد بن سيرين، فقل له: ليصل عليها. فعرف حين جاء الحقائق، أنه لا يعدل بابن سيرين أحداً.

قال حبيب بن الشهيد: كنت عند عمرو بن دينار، فقال: والله ما رأيت مثل طاوس. فقال أيوب السختياني ـ وكان جالساً ـ: والله لو رأى محمد بن سيرين لم يقله[١].

قال هشام بن حسان: حدثني أصدق من أدركت من البشر محمد بن سيرين.

وقال أحمد بن حنبل: محمد بن سيرين من الثقات.

وقال: ابن عون: لم أر في الدنيا مثل ثلاثة: محمد بن سيرين بالعراق، والقاسم بن محمد بالحجاز، ورجاء بن حيوة بالشام، ولم يكن في هؤلاء مثل محمد[٢].

قال أبو قلابة: وأينا يطيق ما يطيق محمد بن سيرين يركب مثل حد السنان[٣].

وقال محمد بن سعد: كان ثقة، مأموناً، عالياً، رفيعاً، فقيهاً، إماماً، كثير العلم، ورعاً[٤].

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير، ١٣/ ٥٧، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٦٠٨.
(٢) تهذيب الكمال للمزي، ٢٥/ ٣٥٠.
(٣) تاريخ بغداد للبغدادي، ٣/ ٢٩١.
(٤) تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ١/ ١٠٣.

تحريه في أخذ العلم وخوفه من الفتوى:

إن من أروع قواعد حفظ الحديث النبوي، تلك التي ورَّثها ابن سيرين لهذه الأمة وهي قوله: (إن هذا العلم دين، فانظروا عمَّن تأخذون دينكم) فكم ردت هذه القاعدة من كذب وافتراء بعد أن نُسب إلى النبي ﷺ، وهذا كان المنهج العملي الذي درج عليه ابن سيرين حياته وتعلمه.

يقول شعيب بن الحبحاب: قلت لابن سيرين: ما ترى في السماع من أهل الأهواء؟ قال: لا نسمع منهم ولا كرامة.

وعن محمد بن سيرين: أنه كان يحدثه الرجل، فلا يُقبل عليه، ويقول: ما أتهمك، ولا الذي يحدثك، ولكن من بينكما أتهمه[١].

وعن محمد بن سيرين، قال: كانوا لا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم فننظر إلى أهل السنة فنأخذ حديثهم، وإلى أهل البدعة فلا نأخذ حديثهم[٢].

قال يونس بن عبيد: لم يكن يعرض لمحمد أمران في ذمته، إلا أخذ بأوثقهما.

أما في قضية الفتوى: فقال ابن شبرمة: دخلت على محمد بن سيرين بواسط، فلم أر أجبن منه في الفتوى، ولا أجرأ على رؤيا منه[٣].

وقال أشعث: كان ابن سيرين إذا سُئل عن الحلال والحرام، تغير لونه حتى تقول: كأنه ليس بالذي كان[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٦١٢.

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم، ١/ ٣٣٤.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير، ١٣/ ٥٧، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، ٧/ ١٠، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٦١٣.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٦١٣، تاريخ الإسلام للذهبي، ٢/ ٣٤١.

شيء من منهجه في الحديث وأدبه مع كلام النبي ﷺ:

كان إبراهيم بن الحسن، والشعبي، وغيرهم: يأتون بالحديث على المعاني، وكان القاسم، وابن سيرين، ورجاء بن حيوة: يقيدون الحديث على حروفه(١).

وقال ابن عون: سمعت محمداً، يقول في شيء راجعته فيه: إني لم أقل لك: ليس به بأس، وإنما قلت لك: لا أعلم به بأساً(٢).

وكان محمد بن سيرين يحدث بأحاديث الناس، وينشد الشعر، ويضحك حتى يميل، فإذا جاء بالحديث من المسند، كلح وتقبض(٣).

وكان من منهجه لطلاب العلم قوله: إياكم والكتب فإنما تاه من كان قبلكم، أو قال: ضل من كان قبلكم بالكتب. قال بكار: ولم يكن لجدي ولا لأبي ولا لابن عون كتاب فيه تمام حديث واحد.

وقال: ابن عون: سمعت محمداً يقول: لو كنت متخذاً كتاباً لاتخذت رسائل النبي ﷺ(٤).

كما كان لا يميِّز بين الناس في تعليم العلم.

قال ابن عون: كلموا محمد بن سيرين في رجل يحدثه، فقال: لو كان رجل من الزنج وعبد الله بن محمد هذا، كانوا عندي سواء(٥).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٦١١.
(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم، ١/ ٣٢٨.
(٣) تاريخ الإسلام للذهبي، ٢/ ٣٤١، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٦١٢.
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد، ٧/ ١٩٤.
(٥) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، ٧/ ١١.

رده الشبهات:

عن يحيى بن عتيق: أن أعرابياً دخل على بن سيرين فجعل يسأله عن أشياء من أمر دينه، فجعل يجيبه ـ وثَمَّ سلم بن قتيبة ـ فقال رجل: سله ما يقول في القدر، فقال: يا أبا بكر ما تقول في القدر؟ قال: أي القوم أمرك بهذا؟ ثم سكت ساعة، ثم قال محمد: إن الشيطان ليس له على أحد سلطان، ولكن من أطاعه أهلكه.

وجاء رجل إلى محمد فذكر له شيئاً من القدر، فقال محمد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ قال: ووضع إصبعي يديه في أذنيه وقال: إما أن تخرج عني، وإما أن أخرج عنك! قال: فخرج الرجل، قال: فقال محمد: إن قلبي ليس بيدي وإني خفت أن ينفث في قلبي شيئاً فلا أقدر على أن أخرجه منه، فكان أحب إلي أن لا أسمع كلامه[1].

وحدث جرير بن حازم قال: قلت: بيت شعر، فمررت بمسجد الجهاضم، فقالوا: ما أراك إلا قد أحدثت، فتوضأ. فذعرت من قولهم، فأتيت محمد بن سيرين، وهو قائم في مسجده في بيته، وقد رفع يديه ليكبر، فلما رآني قال: حاجتك؟ فأخبرته. فقال: أفلا رددت عليهم: أما سمعتم قول القائل:

ديار لرملة إذا عيشنا ... بها عيشة الأنعم الأفضل
وإذ ودها فارغ للصديـ ... ـق لم يتغير، ولم يشغل
وإذ هي كالغصن في حائر ... من الماء طال ولم يعضل

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد، ٧/ ١٩٧.

كأن الثلوج وماء السحاب والقرقفية بالفلفل
يعل به برد أنيابها قبيل الصباح ولم ينجل

ثم قال: الله أكبر، ودخل في الصلاة[١].

أخبار من عجائب فهمه وبالغ حكمته:

ـ لا أطعمه حراماً وأنا أعلم:

جاء رجل إلى محمد بن سيرين فادعى عليه درهمين، فأبى أن يعطيه. فقال له الرجل: أتحلف؟ قال: نعم. قيل له: يا أبا بكر، تحلف على درهمين؟ قال: لا أطعمه حراماً وأنا أعلم[٢].

ـ أكره أن أحمل حرَّ جوعي على طعام الناس:

عن هشام بن حسان، قال: كان ابن سيرين إذا دعي إلى وليمة أو إلى عرس يدخل منزله، فيقول: اسقوني شربة سويق، فيقال له: يا أبا بكر، أنت تذهب إلى الوليمة أو إلى العرس تشرب سويقاً؟ قال: إني أكره أن أحمل حر جوعي على طعام الناس[٣].

ـ إنما حبسني الذي له الحق:

أوصى أنس بن مالك رضي الله عنه أن يغسله محمد بن سيرين، فقيل له في ذلك وكان محبوساً في دين عليه لرجل، فقال: أنا محبوس. قالوا: قد استأذنّا الأمير فأذن لك، قال: إن الأمير لم يحبسني إنما حبسني الذي له الحق، فأذن له صاحب الحق فخرج فغسله[٤].

---

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، ٧/ ١٧.
(٢) تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ١/ ١٠٤، تاريخ بغداد للبغدادي، ٣/ ٢٩٠.
(٣) صفة الصفوة لابن الجوزي، ١/ ٣٦١، حلية الأولياء لأبي نعيم، ١/ ٣٢٩.
(٤) حلية الأولياء لأبي نعيم، ١/ ٣٢٩.

ـ أكره أن أروع مسلماً:

كان لابن سيرين منازل لا يكريها إلا من أهل الذمة، فقيل له في ذلك؟ قال: إذا جاء رأس الشهر روعته وأكره أن أروع مسلماً[١].

ـ لا أحل لكم شيئاً حرمه الله:

وكانوا إذا ذكروا عند محمد رجلاً بسيئة، ذكره هو بأحسن ما يعلم.

وجاءه ناس، فقالوا: إنا نلنا منك، فاجعلنا في حل. قال: لا أحل لكم شيئاً حرمه الله[٢].

ـ والله لا أعينك على خيانة السلطان:

لما حُبس ابن سيرين في السجن، قال له السجَّان: إذا كان الليل فاذهب إلى أهلك، فإذا أصبحت فتعال، فقال ابن سيرين: لا والله لا أعينك على خيانة السلطان.

قلت: وكان حبس ابن سيرين في سبب دين ركبه لبعض الغرماء.

وقال المدائني: كان سبب حبس ابن سيرين في الدين: أنه اشترى زيتاً بأربعين ألف درهم، فوجد في زق منه فأرة، فقال: الفأرة كانت في المعصرة، فصب الزيت كله.

وكان يقول عيرت رجلاً بشيء منذ ثلاثين سنة، أحسبني عوقبت به، وكانوا يرون أنه عير رجلاً بالفقر فابتلي به[٣].

---

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي، ١/ ٣٦١، حلية الأولياء لأبي نعيم، ١/ ٣٣٠.

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم، ١/ ٣٢٧، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٦١٨.

(٣) تاريخ بغداد للبغدادي، ٣/ ٢٨٨، تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ١/ ١٠٣، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، ٧/ ١٣.

ـ هذا من المسألة:

كان ابن سيرين يكره إذا اشترى شيئاً أن يستوضع من ثمنه بعد البيع، ويقول: هذا من المسألة.

ـ سبب بعده عن الحسد:

قال ابن سيرين: ما حسدت أحداً قط على شيء؛ إن كان من أهل النار، فكيف أحسده على شيء من الدنيا ومصيره إلى النار؟! وإن كان من أهل الجنة، فكيف أحسد رجلاً من أهلها أوجب الله له رضوانه؟!

وقال: التقي عن الخطائين مشغول، وإن أكثر الناس خطايا أكثرهم ذكراً لخطايا الناس.

تميزه في الجانب الاجتماعي:

ـ حبه لإخوانه:

كان ابن سيرين إذا أخبر بموت أحد من إخوانه كأنه سقط منه عضو من أعضائه، وركن من أركانه، أو نحو ذلك[1].

ـ مزاحه:

قال عطية أبو سهل: رأيت محمد بن سيرين وكان كثير المزاح، كثير الضحك.

وكان ابن سيرين يمازح أصحابه، ويقول مرحباً بالمدرفشين ـ يعني أنكم تشهدون الجنائز، وتحملون الموتى ـ.

وعن محمد بن سيرين، أنه قال: الرمان بين الفاكهة، كجبريل بين الملائكة.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، ٧/ ١٢.

وعن جويرية قال: قلت لمحمد بن سيرين: إني اشتريت جارية عظيمة الشفة، فقال: ذاك أوثر لقبلتها.

وعن قرة بن خالد، قال: قلت لمحمد بن سيرين: هل كانوا يتمازحون؟ فقال: ما كانوا إلا كالناس، كان ابن عمر يمزح وينشد الشعر ويقول:

يحب الخمر من كيس الندامى ويكره أن تفارقه الفلوس[١]

حرصه على موعده:

قال عبد ربه القصاب: واعدت محمد بن سيرين أن أشتري له أضاحي، فنسيت موعده بشغل، ثم ذكرت بعد، فأتيته قريباً من نصف النهار، وإذا محمد ينتظرني، فسلمت عليه، فرفع رأسه، فقال: أما إنه قد نقبل أهون ديناً منك، فقلت: شغلت، وعنفني أصحابي في المجيء إليك، وقالوا: قد ذهب، ولم يقعد إلى الساعة.

فقال: لو لم تجئ حتى تغرب الشمس، ما قمت من مقعدي هذا، إلا إلى صلاة أو حاجة لا بد منها[٢].

من أدب المجلس:

قال يزيد النحوي: دخلت على ابن سيرين بيته، وهو جالس في الأرض، فألقى لي وسادة، فقلت: أرضى لنفسي ما رضيت لنفسك. قال: إني لأرضى لك في بيتي ما أرضاه لنفسي، فاجلس حيث تجلس، ولا تجلس مقابل باب أو شيء يكرهون أن تستقبله[٣].

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم، ١/ ٣٣٣.

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، ٧/ ١٢.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر، ٢٣/ ٢٢٤.

ابن سيرين مثلاً للتاجر الصادق:

كان ابن سيرين مثلاً رائعاً للتاجر المسلم، يراقب الله في بيعه وشرائه، ويأخذ بمنهج النبي ﷺ في معاملاته.

عن ميمون بن مهران، قال: قدمت الكوفة، وأنا أريد أن أشتري البز، فأتيت ابن سيرين بالكوفة، فساومته، فجعل إذا باعني صنفاً من أصناف البز، قال: هل رضيت؟ فأقول: نعم. فيعيد ذلك علي ثلاث مرات، ثم يدعو رجلين، فيشهدهما، وكان لا يشتري ولا يبيع بهذه الدراهم الحجاجية، فلما رأيت ورعه، ما تركت شيئاً من حاجتي أجده عنده إلا اشتريته، حتى لفائف البز.

وعن ابن عون، قال: كان ابن سيرين إذا وقع عنده درهم زيف أو ستوق[١]، لم يشتر به، فمات يوم مات وعنده خمس مئة زيوفاً وستوقة[٢].

بره بأمه:

تقول أخت محمد حفصة بنت سيرين: كانت والدة محمد حجازية، وكان يعجبها الصبغ، وكان محمد إذا اشترى لها ثوباً، اشترى ألين ما يجد، فإذا كان عيد، صبغ لها ثياباً، وما رأيته رافعاً صوته عليها، كان إذا كلمها كالمصغي إليها.

ويقول ابن عون: إن محمداً كان إذا كان عند أمه لو رآه رجل لا يعرفه، ظن أن به مرضاً من خفض كلامه عندها[٣].

---

(١) درهم ستوق وستوق، أي: زيف بهرج. . باللغة المعاصرة فيه شيء من التزوير. الصحاح في اللغة للجوهري، ١/ ٣٠٣.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٦٢٠، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، ٧/ ١٠.

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي، ٢/ ٣٤٢، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، ٧/ ١٢، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٦١٩.

قوَّالاً للحق لا يخاف في الله لومة لائم:

بعث ابن هبيرة إلى ابن سيرين والحسن والشعبي، قال: فدخلوا عليه، فقال لابن سيرين: يا أبا بكر ماذا رأيت منذ قربت من بابنا؟! قال: رأيت ظلماً فاشياً، قال: فغمزه ابن أخيه بمنكبه فالتفت إليه ابن سيرين، فقال: إنك لست تسأل إنما أنا أسأل، فأرسل إلى الحسن بأربعة آلاف وإلى ابن سيرين بثلاثة آلاف، وإلى الشعبي بألفين؛ فأما ابن سيرين فلم يأخذها.

قال ابن عون: كان يرى بأنها شهادة يسأل عنها فكره أن يكتمها[١].

وقال هشام: ما رأيت أحداً عند السلطان أصلب من ابن سيرين[٢].

وعن ابن عون: أن عمر بن عبد العزيز بعث إلى الحسن، فقبل، وبعث إلى ابن سيرين، فلم يقبل.

وعن رجاء قال: كان الحسن يجيء إلى السلطان، ويعيبهم، وكان ابن سيرين لا يجيء إليهم، ولا يعيبهم.

وفد محمد بن سيرين إلى ابن هبيرة، فلما قدم عليه قال: السلام عليكم، قال: وكان متكئاً فجلس فقال: كيف خلفت وراءك؟ قال: خلفت الظلم فيها فاشياً، قال: فهمَّ به فقال له أبو الزناد: أصلح الله الأمير إنه شيخ، فما زال به حتى سكن، فلما أجازهم أتاه إياس بن معاوية بجائزة، فأبى أن يقبلها، فقال: أترد عطية الأمير!، قال: أتتصدق عليَّ؟ فقد أغناني الله، أو تعطيني على العلم أجراً؟ فلا آخذ على العلم أجراً[٣].

---

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي، ١/ ٣٦١، حلية الأولياء لأبي نعيم، ١/ ٣٢٨.
(٢) تاريخ الإسلام للذهبي، ٢/ ٣٤١، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٦١٥.
(٣) المعرفة والتاريخ للفسوي، ١/ ١٩٣، المنتظم لابن الجوزي، ٢/ ٣٧٩.

تعبير الرؤى عند ابن سيرين:

كان الرجل إذا سأل ابن سيرين عن الرؤيا، قال له: اتق الله في اليقظة لا يضرك ما رأيت في المنام[١].

قال الذهبي: وكان له في ذلك تأييد إلهي[٢].

وجاء رجل يسأل الحسن عن رؤيا، فقال: أخطأ قريباً، ذاك ابن سيرين الذي يعبر الرؤيا كأنه من آل يعقوب[٣].

قال معمر: جاء رجل إلى ابن سيرين، فقال: رأيت كأن حمامة التقمت لؤلؤة، فخرجت منها أعظم ما كانت، ورأيت حمامة أخرى التقمت لؤلؤة، فخرجت أصغر مما دخلت، ورأيت أخرى التقمت لؤلؤة، فخرجت كما دخلت.

فقال ابن سيرين: أما الأولى: فذاك الحسن (البصري) يسمع الحديث فيجوده بمنطقه، ويصل فيه من مواعظه. وأما التي صغرت فأنا، أسمع الحديث فأسقط منه. وأما التي خرجت كما دخلت فقتادة، فهو أحفظ الناس.

وعن عبد الله بن مسلم المروزي، قال: كنت أجالس ابن سيرين، فتركته، وجالست الإباضية، فرأيت كأني مع قوم يحملون جنازة النبي ﷺ، فأتيت ابن سيرين، فذكرته له، فقال: ما لَكَ جالست أقواماً يريدون أن يدفنوا ما جاء به النبي ﷺ!

وقص رجل على ابن سيرين، فقال: رأيت كأنَّ بيدي قدحاً من زجاج

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم، ١/ ٣٣٢.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٦١٨.

(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، ٧/ ١٣.

فيه ماء، فانكسر القدح، وبقي الماء. فقال له: اتق الله، فإنك لم تر شيئاً. فقال: سبحان الله! قال ابن سيرين: فمن كذب فما علي، ستلد امرأتك وتموت، ويبقى ولدها. فلما خرج الرجل، قال: والله ما رأيت شيئاً. فما لبث أن ولد له، وماتت امرأته.

وجاء رجل إلى ابن سيرين، فقال: إني رأيت كأني، وجارية لي سوداء، نأكل في قصعة من صدر سمكة.

قال: فقال له ابن سيرين: يخف عليك أن تهيئ لي طعاماً وتدعوني إلى منزلك؟ قال: نعم. فهيأ له طعاماً، ودعاه، فلما وضعت المائدة، إذا جارية له سوداء ممتشطة؛ فقال له ابن سيرين: هل أصبت من جاريتك هذه شيئاً؟ قال: لا. قال: فإذا وضعت القصعة، فخذ بيدها، فأدخلها المخدع. فأخذ بيدها، فأدخلها المخدع، فصاح: يا أبا بكر، رجل والله! قال ابن سيرين: هذا الذي كان يشاركك في أهلك.

وسئل ابن سيرين، فقال: رأيت كأن الجوزاء تقدمت الثريا. قال: هذا الحسن يموت قبلي، ثم أتبعه، وهو أرفع مني. ومات الحسن قبله بمئة يوم[1].

وأتى رجل إلى ابن سيرين فقال: يا أبا بكر رأيت في المنام كأني أشرب من بلبلة لها مثقبان، فوجدت أحدهما عذباً والآخر ملحاً، قال ابن سيرين: اتق الله لك امرأة وأنت تخالف إلى أختها.

وقال رجل: رأيت كأني أبول دماً، قال: تأتي امرأتك وهي حائض، قال: نعم، قال: اتق الله ولا تعد.

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٦١٨، وانظر مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، ٧/ ١٣.

وقال رجل لابن سيرين: رأيت في المنام كأني أغسل ثوبي وهو لا ينقى، قال: أنت رجل مصارم لأخيك.

وعن ابن سيرين: أن رجلاً رأى في المنام كأن في حجره صبياً يصيح، فقص رؤياه على ابن سيرين، فقال: اتق الله ولا تضرب العود.

وعن حبيب: أن امرأة رأت في المنام أنها تحلب حية، فقصت على ابن سيرين، فقال ابن سيرين: اللبن فطرة والحية عدو وليست من الفطرة في شيء، هذه امرأة يدخل عليها أهل الأهواء.

قال رجل لابن سيرين: رأيت كأني آكل خبيصاً في الصلاة، قال: الخبيص حلال طيب، ولا يحل الأكل في الصلاة، أنت رجل تقبل امرأتك وأنت صائم.

وقال رجل لابن سيرين: إني رأيت كأني ألعق عسلاً من جام من جوهر، فقال: اتق الله وعاود القرآن؛ فإنك رجل قرأت القرآن ثم نسيته.

وقال رجل لابن سيرين: رأيت كأني أحرث أرضاً لا تنبت، قال: أنت رجل تعزل عن امرأتك.

وقال رجل لابن سيرين: رأيت كأني أطير بين السماء والأرض، قال: أنت رجل تكثر المنى[1]. قال: نعم. قال: فلا تعد.

وأتى رجل إلى ابن سيرين فقال: رأيت البارحة امرأة من جيراني كأنها ذبحت في بيتٍ من دارها. فقال: هذه المرأة نكحت الليلة في ذلك البيت. فعز على السائل ما ذكره؛ لأن زوج المرأة كان غائباً عنها، فلما انصرف

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم، ١/ ٣٣٤.

قال له أهله: رأيت فلاناً؟ ـ يعنون الغائب جاره ـ فقال: وهل أتى؟ قالوا: نعم. وفي داره بات البارحة، فقصده وسأله، فكان كما قال ابن سيرين[١].

طرف من أقواله:

كان محمد يقول: ذهب العلم وبقيت منه شذرات في أوعية شتى.

وقال: إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم[٢].

وكان محمد بن سيرين يقول: لا تكرم أخاك بما يشق عليك[٣].

وقال: لو يعلم الذي يتكلم أن كلامه يكتب عليه لقل كلامه[٤].

وعن ابن عون عن محمد: أنه كان إذا تلا هذه الآية ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: اللهم محصنا، ولا تجعلنا كافرين.

وقال: إذا أراد الله بعبد خيراً، جعل له واعظاً من قلبه ـ وفي رواية: من نفسه ـ يأمره وينهاه.

وقال: كان يقال: لا تكرم صديقك فيما يشق عليه، قال: وكان يقال: أكرم ولدك، وأحسن أدبه.

وسأل رجل محمد بن سيرين عن حديث، وقد أراد أن يقوم، فقال: من الرجز:

إنك إن كلفتني ما لم أطق ساءك ما سرك مني من خلق[٥]

---

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس للقرطبي، ١/ ٢٠٢.

(٢) معرفة الثقات للعجيلي، ١/ ١٢٢، المعرفة والتاريخ للفسوي، ١/ ٣٩١، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٦١٢.

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم، ١/ ٣٢٨.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد، ٧/ ١٩٧.

(٥) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، ٧/ ١٢.

وصيته للمسافر:

حدثنا هشام، عن محمد بن سيرين، قال: كان مما يقول للرجل إذا أراد أن يسافر في التجارة، اتق الله تعالى واطلب ما قُدر لك في الحلال، فإنك إن تطلبه من غير ذلك لم تصبه أكثر ما قدر لك.

وصيته للمتزوج:

قال الأصمعي: لقيت ابن أبي عطارد وهو شيخ هرم فقلت له: ما حفظت عن أبيك ابن سيرين؟ قال: حدثني أبي أن محمد بن سيرين، قال له: انكح امرأة تنظر في يدك، ولا تنكح امرأة تكون أنت تنظر في يدها[١].

وصيته قبل موته:

ذكر ما أوصى به محمد بن أبي عمرة أهله وبنيه؛ أن يتقوا الله، ويصلحوا ذات بينهم، وأن يطيعوا الله ورسوله إن كانوا مؤمنين، وأوصاهم بما أوصى به: ﴿إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ أَمْ﴾ [البقرة: ١٣٢]، وأوصاهم أن لا يدعوا أن يكونوا إخوان الأنصار ومواليهم في الدين، فإن العفاف والصدق خير وأبقى وأكرم من الزنى والكذب، وأوصى فيما ترك: إن حدث بي حدث قبل أن أغير وصيتي...، فذكر الوصية[٢].

وفاته:

مات الحسن، ومُحَمد بن سيرين بالبصرة سنة عشر ومِئَة.

عن ابن شوذب قال: مات ابن سيرين بعد الحسن بمئة ليلة[٣].

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم، ١/ ٣٢٩.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٦٢١، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، ٧/ ١٤.

(٣) تاريخ بغداد للبغدادي، ٣/ ٢٩٢.

قال محمد بن سيرين: لما ضمنت عن أبي دينه قال لي: بالوفاء؟ قلت: بالوفاء، فدعا لي بخير.

الحسنة بعشر أمثالها:

قال: أخبرنا بكار بن محمد قال: حدثنا أبي قال: قضى عبد الله بن محمد بن سيرين عن أبيه ثلاثين ألف درهم، فما مات عبد الله بن محمد حتى قومنا ماله ثلاثمئة ألف درهم أو نحواً من ثلاثمئة ألف[١].

حدث الحجاج بن دينار عن الحكم بن حجل ـ وكان صديقاً لمحمد بن سيرين ـ فلما مات محمد بن سيرين حزن عليه حتى جعل يعاد كما يعاد المريض، قال: فحدث بعد. قال: رأيت أخي محمد بن سيرين في المنام في حال كذا وكذا، فقلت: أي أخي، قد أراك في حال تسرني، فما صنع الحسن؟ قال: رفع فوقي بسبعين درجة. قلت: ولم ذاك، وقد كنا نرى أنك أفضل منه؟ قال: ذاك بطول حزنه[٢].

بشرى لابن سيرين بعد موته:

عن أيوب قال: رأيت الحسن في النوم مقيداً، ورأيت ابن سيرين مقيداً في النوم.

قال أحمد بن علي: روي في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه عبر القيد في النوم ثباتاً في الدين[٣].

وعن حفصه بنت راشد قالت: كان مروان المحلمي لي جاراً وكان مجتهداً، قالت: فمات، فوجدت عليه وجْداً شديداً، فرأيته فيما يرى

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ١/ ١٠٤، الطبقات الكبرى لابن سعد، ٧/ ٢٠٥.
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد، ٧/ ١٤، تاريخ دمشق لابن عساكر، ٥٣/ ٢٤٢.
(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، ٧/ ١٢.

النائم، فقلت: يا أبا عبد الله: ما صنع بك ربك؟ قال: أدخلني الجنة، قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم رفعت إلى أصحاب اليمين، قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم رفعت إلى المقربين، قلت: فمن رأيت ثَمَّ من إخوانك؟ قال: رأيت ثَمَّ الحسن، ومُحَمد بن سيرين، وميمون بن سياه.

وعن حماد بن سلمة عن أبي محمد قال: قال حماد: ـ وكان من خيار الناس وكان مؤذن سكة الموالي ـ قال: اشتكيت شكاة، فأغمي عليَّ فأريت كأني أدخلت الجنة، فسألت عن الحسن بن أبي الحسن فقيل لي: هيهات ذاك يسجد على شجر الجنة، قال: وسألت عن ابن سيرين فقيل لي فيه قولاً حسناً أحسن مما قيل لي في الحسن[1].

(١) تاريخ بغداد للبغدادي، ٣/ ٢٩٣.